خامسا: النظريات الأساسية في علم الاجتماع

01- تعريف النظرية:

علم الاجتماع شأنه شأن العلوم الاجتماعية الأخرى يتخذ له طرقا مختلفة لإدراك الحقائق الاجتماعية وتفسيرها، وهي ما نسميها المواقف النظرية أو الرؤى النظرية وهي نموذج أساسي في العلم الذي يؤدي وظائف أساسية هي:

- تصنيف الأحداث الواقعية وتنظيمها.
- تفسير أسباب الظواهر التي تقع والتنبؤ بما يمكن أن يحدث في المستقبل في إطار شروط معينة.
- تقديم فهم علمي شامل بالقوانين التي تحكم حركة الأحداث في الواقع الاجتماعي.

ولقد تضمنت أدبيات علم الاجتماع عدة تعريفات للنظرية ، وها هو "**توماس وورد**" بعدما استعرض سبعة وعشرين تعريفا يتوصل إلى تقديم تعريف للنظرية مؤداه (هي نسق استنباطي استقرائي يتكون من مفاهيم وتعريفات وافتراضات ، تعبر عن علاقات بين اثنين أو أكثر من أوجه الظاهرة ، ويمكن أن يشتق منها فرضيات يمكن التحقق من صحتها أو خطئها).

أما "**تالكوت بارسونز**" فيعرفها بأنها النسق النظري بالمفهوم الحديث، يشكل وحدة لمفاهيم مترابطة ومتساندة منطقيا وبنائيا ، لها مرجعية امبريقية في الواقع ، تشكل فيها العلاقات بين الأجزاء إمكانية اشتقاق فرضيات جديدة، وتعميمات تعبر عن انتظامات امبريقية.

ويضيف "**تيرنر**" أن النظرية عملية تطوير أفكار تسمح للعالم تفسير الأحداث. (**عثمان، 2008، 16**)

وتنقسم الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع إلى الاتجاه التقليدي المحافظ والاتجاه الراديكالي، ويندرج تحت كل اتجاه عدة نظريات نوجزها في الآتي:

02- الاتجاه التقليدي المحافظ:

أ- النظرية البنائية الوظيفية:

تمتد جذور هذه النظرية إلى كل من أوجيست كونت وهربرت سبنسر وإيميل دوركايم، الذين تأثروا بالتشابه بين الكائنات الحية والحياة الاجتماعية، وعبروا عنه بالمبدأ المسمى "المماثلة العضوية" الذي شكل الأساس الفكري والفلسفي للاتجاه البنائي الوظيفي.

لقد فهم الجسم الإنساني بوصفه "نسق" يتكون من أعضاء مترابطة ومتفاعلة ، وكل عضو يؤدي وظيفة محددة وأساسية من أجل بقاء الكائن الحي أو بقاء النوع، فالأعضاء إذن عبارة عن بنيات وتركيبات تواجه متطلبات البقاء، وأي خلل يصيب أحد هذه الأعضاء سوف يؤثر على البنيات الأخرى،

وانطلاقا من هذا الفهم نظر الوظيفيون للنظم الاجتماعية بوصفها مماثلة للكائنات العضوية على أساس أن تلك البنيات الاجتماعية تشبع وتحقق متطلبات بقاء المجتمع واستمراره، ويصنف هؤلاء العلماء النظم الاجتماعية رئيسية، فالنظم الاقتصادية تؤدي وظائف الإنتاج والتوزيع، والأسرة تؤدي وظيفة الإنتاج البشري والتوالد والتنشئة الاجتماعية ووراثة الوضع الاجتماعي، أما النظام السياسي فيقوم بوظيفة حماية المواطنين لتقوم النظم الدينية بوظائف التماسك والتضامن الاجتماعي، في حين يؤدي النظام التعليمي وظيفة نقل الميراث الثقافي من جيل إلى جيل . (عودة، 91)

وتجدر الاشارة هنا إلى محاور أساسية في النظرية البنائية الوظيفية هي:

- **علاقة الفرد بالمجتمع:**

الأفراد بالنسبة للاتجاه الوظيفي هم مجرد أدوات للمجتمع وملكيات خاصة له، وفي هذا نفي لإرادة الأفراد وقدرتهم على تغيير واقعهم،ومن الواضح أن هذه المسلمة تمتد إلى فكر "إيميل دوركايم" ونزعته السوسيولوجية الواقعية، فالأفراد خاضعون إلى حد بعيد إلى الضغوط التي تفرضها مجتمعاتهم عليهم حتى يتمكنوا من الامتثال للتوقعات الاجتماعية.

- **مفهوم النسق الاجتماعي:**

وهو من المفاهيم المركزية بالنسبة للاتجاه الوظيفي، حيث يفهم هذا الاتجاه المجتمع بوصفه "نسقا" يتميز بسمات أساسية هي **التوازن** ، **التحديد** و**الترابط**، فالنسق الاجتماعي هو نسق متوازن غير متصارع يتجه باستمرار نحو التوازن والتعادل، وأي قوى تهدد استقرار النسق وتوازنه تصبح موضوعا لفعل القصور الذاتي لأجزاء النسق الأخرى، أما التحديد فيعني تحديد العناصر الداخلة من تلك الخارجة عن مكونات النسق ، فإلى جانب المحافظة على التوازن ينبغي المحافظة على حدود النسق ومكوناته وأي تغيير يجب أن يتم ببطء وتدريجيا، وفيما تعلق بالترابط فيعني أن جميع عناصر النسق الاجتماعي ترتبط ببعضها البعض وأي تغير يطرأ على عنصر واحد من هذه العناصر فإن جميع العناصر الأخرى تتغير استجابة لذلك.(عودة، 93)

- **مفهوم الوظيفة:**

يذهب الوظيفيون إلى أن الوظيفة هي الطريقة التي يعمل بها المجتمع ويستمر في بقائه من خلال وظيفة النسق الاجتماعي، وعليه فإن جميع عناصر النسق الاجتماعي إما تكون وظيفية أو لا وظيفية ، والغالبية العظمى من هذه العناصر تلعب أدوارا إيجابية من أجل صيانة النسق والمحافظة على توازنه، أما العناصر اللاوظيفية فهي إما تتمثل في أدوار غير نافعة أو غير مفيدة أو أن تتمثل في نتائج سلبية وضارة.

ويميز الوظيفيون بين الوظائف الكامنة (الداخلية) والوظائف الظاهرة (خارجية) ، فلنظام الخدمة الاجتماعية وظائف ظاهرة تتمثل بالحد من الفقر أو الجوع أما الوظائف الكامنة هي كبح جماح الاضطرابات المدنية التي قد تنجم إذا ما وجد الملايين أنفسهم جائعين بلا مأوى أو بدون دخل .

ويشير "روبرت ميرتون" إلى أن كل أشكال النسق الاجتماعي يمكن أن تكون فاعلة في جميع الأزمات ، فعلى سبيل المثال ارتفاع معدلات المواليد في الدول النامية من المعالم التي تحدث خللا في وظائف المجتمعات، لأن اقتصادياتها غير قادرة على دعم الزيادة المضطردة في السكان، وفي مجالات أخرى قد يكون عنصرا من النسق الاجتماعي فاعلا دون العناصر الأخرى ، فالصناعة الأمريكية على سبيل المثال تمثل وظائف ظاهرة فاعلة تتمثل في توفير البضائع التي تعتمد عليها حياتنا، ولكن من جانب آخر لها وظائف كامنة وهي تلوث البيئة وبالتالي فهي غير فاعلة.(**العزوي وآخرون، 2006، 53**)

خامسا: النظريات الأساسية في علم الاجتماع (تابع)

01- الاتجاه التقليدي المحافظ:

ب- التفاعلية الرمزية:

ترتبط التفاعلية الرمزية بعلم الاجتماع الأمريكي "جورج هربرت ميد" في ثلاثينيات القرن الماضي، وتتخذ من تفاعلات الحياة الاجتماعية اليومية موضوعا لها، فالناس يتفاعلون معا طبقا لرغباتهم وإرادتهم الشخصية الصادرة عن العقل تؤكد وجود المجتمع، وعليه فالمجتمع مجموعة من المعايير والقواعد الأخلاقية والقيم التي تحدد التفاعل الاجتماعي الذي يعد أساس الحياة الاجتماعية، وهنا نجد "أرفينج كوفمان" أن الحياة الاجتماعية شبيهة بالمسرح الذي يؤدي فيه الناس أدوار من خلال فصول مختلفة حسب مراحل حياتهم وانطباعاتهم التي يجدونها في الآخرين. (**العزاوي وآخرون، 2006، 45**)

وتستند هذه النظرية إلى مفاهيم أساسية هي:

- **الرموز والمعاني:**

يرى "جورج ميد" أن النوع الإنساني هو الذي يستطيع تحويل تعبيرات الوجه أو الإشارات إلى رموز، والأصوات وأفعال إلى معاني، وتكتسب الرموز أهميتها وتصبح ذات دلالة حينما تكتسب نفس المعنى لدى مستقبلها نفس المعنى الذي كان في ذهن مرسلها أو صاحبها، ومن ثمة تصبح رموزا اجتماعية من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، ولكي يصبح الإنسان إنسانا فإنه لابد أن يمتلك القدرة على التفكير التي هي نتيجة لسياق لغوي ، إذن الإنسانية ظاهرة اجتماعية والناس هم كائنات اجتماعية وإنسانيتهم نتاج التفاعل الاجتماعي الرمزي مع الآخرين.

- **التوقعات والسلوك:**

تتم عملية التفاعل الاجتماعي من خلال مجموعة من السلوكات بين أفراد الجماعة التي تتبعها توقعات، هذه الأخيرة هي التي تُخلق وتتطور بواسطة الآخر، فالناس من خلال التفاعل يتعلمون أن يتصرفوا بالطريقة التي يتوقعها الآخرون منهم، ومن ثم فهم يراعون أن يكون سلوكهم مطابقا للأنماط السلوكية التي تحدث في المؤسسات والنظم الاجتماعية التي خلقوها، وهم يتعلمون أيضا أن الآخرين لديهم نفس التوقعات، ومن هنا فإن أنماط العلاقات بين الناس وجماعاتهم تشكل البنية الاجتماعية وتتجلى طبيعة المجتمع في أنه مجموع التوقعات المتبادلة والسلوك الذي يُنجز هذه التوقعات.

- **الأدوار والتفاعلات:**

الأدوار (الأب، الأم، المعلم،...) هي مجموعة التوقعات المرتبطة بسلوك أشخاص معينين، وتتشكل في ظل الثقافة الخاصة بالمجتمع في أي زمان أو مكان، وهي تعرف بما ينبغي أن يكون عليه سلوك الفرد

بوصفه عضوا في جماعة معينة، وهذا ما يعرف بتوقعات الدور ، فالطفل من خلال تطوره ونموه في أسرته يتعلم كيف يتعامل مع أسرته وماذا تتوقع منه أسرته، وكذا كيف تتصرف أسرته تجاه الجماعات الأخرى كالدولة والمسجد والعمل...الخ

إذن المجتمع حسب النظرية التفاعلية الرمزية هو شبكة معقدة من الأفعال الفردية والتفاعلات بين الأفراد، وجميعها تكون منظمة ومراقبة ومدفوعة بالعضوية الجماعية بما يترتب عليها من أدوار وتوقعات الأدوار، ويستمر المجتمع في أداء مهامه وفي البقاء بسبب التنشئة الاجتماعية للناس حتى يصبحوا قادرين على مواجهة التوقعات.

أ- النظرية التبادلية:

هي نظرية حديثة وما تزال في طور التكوين والتطوير، ويمكن أن نلخص ملامحها الأساسية في النقاط التالية:

- **الطبيعة الإنسانية:**

يتصرف الإنسان بشكل منطقي وعقلاني ، فكل إنسان يضع أمامه مجموعة من الأهداف ويحدد لنفسه أكثر الوسائل كفاءة في إطار المجتمع والحياة الاجتماعية لبلوغ هذه الأهداف، ولما كان السعي وراء تحقيق هذه الأهداف يتم في وسط اجتماعي فعليه أن يضع الآخرين بعين الاعتبار، لأنهم في الغالب يؤثرون أو ربما يتحكمون في عملية لسعي نحو تحقيق الأهداف، وبذلك يكون الموقف ناتج عن العلاقة الأساسية المتبادلة وهذا ما يجعل السلوك اجتماعيا، ويتخذ السلوك غالبا شكل التبادل ذلك لأن المصادر الاجتماعية والنفسية موجودة لدى الآخرين ، فنحن نتبادل النقود بالسلع والعمل بالنقود، نتبادل المشاعر والعواطف على الأساس نفسه بمعنى نتبادل الدعم العاطفي والانفعالي.

- **طبيعة المجتمع:**

المجتمع في نهاية الأمر مجموعة أفراد ومجموعة التبادلات التي تتم بينهم، هذه التبادلات التي تتخذ بمرور الوقت شكل التنظيمات الاجتماعية المعقدة كالجيوش والجامعات والشركات والمؤسسات ، ولذلك فأن أصحاب نظرية التبادل يتجهون إلى تركيز بحوثهم في مجال التنظيمات الاجتماعية المعقدة.

- **وظائف المجتمع:**

إن عملية التبادل هي عملية مواءمة وتوافق ومشاركة في القيم والمعاني، والناس وفقا لهذه النظرية ينبغي أن يأخذوا من الآخرين ما يمكنهم الحصول عليه في إطار علاقة معينة، من خلال إعطاء هؤلاء الآخرين ما يطلبونه وهم قادرون على مكافأة وعقاب بعضهم البعض، وحتى يستطيعوا أن يحققوا التكيف والمواءمة فإنهم يجدون أنفسهم في مواقف اجتماعية تبادلية، تبادل السلع والخدمات والدعم العاطفي والانفعالي.

خامسا: النظريات الأساسية في علم الاجتماع (تابع)

02- الاتجاه الراديكالي:

أ- أ- النظرية الماركسية:

عرض "ماركس" رؤيته للواقع الاجتماعي في عديد مؤلفاته لعل أبرزها (البيان الشيوعي) و(رأس المال)، وسنحاول هنا إبراز الافتراضات الأساسية التي تشكل الرؤية الماركسية وهي:

- **الفرد والنظام الاجتماعي:**

الطبيعة الإنسانية خيرة في الأساس والظروف الاجتماعية السيئة هي التي تجعل منهم أشرارا ، ويفسر ماركس هذا الموقف من خلال تمييزه بين السلوك الفردي وطبيعة العلاقات الاجتماعية ، إن العيب لا يرجع إلى الأفراد بل هو أساس كامن في النظام الاجتماعي أو البنية الاجتماعية التي تنتج الفقر وسوء التوزيع، ومن ثمة ينبغي البحث عن حلول للمشاكل الاجتماعية ليس في الأفراد وسلوكياتهم بل في النظام الاجتماعي والمجتمع نفسه.

- **النظام الاجتماعي المسيطر:**

لقد وجه ماركس الاتهام للمجتمع حينما تساءل كيف يتواجد القهر والظلم والفقر مع أن الطبيعة الإنسانية خيرة، وكانت الإجابة متمثلة في ضرورة التفتيش في النظام الاجتماعي ذاته، فالسبب مثلا بالنسبة للمجتمعات الرأسمالية الغربية يوجد في طبيعة النظام الاقتصادي الرأسمالي المسؤول عن إفراز الفقر وعدم المساواة.

وعليه فإن تقديم أي تحليل علمي لأي مجتمع يستحيل تقديمه بدون فهم وتحليل بنية وتنظيم العلاقات الأساسية لنظامه المركزي وهو النظام الإنتاجي أو الاقتصادي بالمعنى الواسع، وذلك لأن البنيات والعلاقات الخاصة بهذا النظام ترتبط ببقية جوانب المجتمع والحياة الاجتماعية.

- **النظام الاجتماعي والطبقات الاجتماعية:**

إن السيطرة أو ملكية وسائل الإنتاج هي التي تحدد الوضع الاجتماعي والقوة الاجتماعية وكذا الوضع الطبقي في المجتمع، فالبناء الاجتماعي وفقا للرؤية الماركسية دائما يتحدد في مجتمع طبقي وتحديدا طبقتين اجتماعيتين أساسيتين، ففي المجتمع الرأسمالي هناك الملاّك الرأسماليون "البرجوازية " وهناك الذين لا يملكون سوى قوة عملهم "البروليتاريا" ، وبينهما صراع طبيعي بحكم تناقض مصالحهما، فالعمال هم الذين ينتجون القيم من خلال عملهم وجهودهم، في الوقت الذي ينتزع فيه من لا يعملون "الرأسماليون" فائض القيمة، ولن يحل هذا الصراع إلا بالثورة على هذا النظام الاجتماعي الذي يقوم على الاستغلال.

ب- النظرية الصّراعية:

يشتق المنظور الصراعي في علم الاجتماع جوهره وروحه من أعمال "كارل ماركس" الذي أكد أن الصراع بين الطبقات الاجتماعية هو المحرك التاريخي للتغيير، ومع أن منظور الصراع قد سيطر على علم الاجتماع الغربي الأوروبي ، إلا أنه كان مهملا حتى الستينيات من القرن الماضي عند محاولة تحليل الاضطرابات السياسية التي سادت في الولايات المتحدة الأمريكية، مما جعل علماء الاجتماع الأمريكان أمثال "رايت ميلز" و"لويس كوزر" ولكن ليس من منظور الصراع الماركسي ولكن كان الموضوع الصراع بين الجماعات المتعددة المصالح المختلفة.

وتقوم هذه النظرية على مقولات أساسية هي:

- **القوة والسلطة:**

القوة تعني إمكانية قيام فاعل معين بتنفيذ إرادته بغض النظر عن عناصر المقاومة والمعارضة، وهو مفهوم محوري في النظرية الصراعية، ووفقا لها فالقوة تعني إمكانية أن تجد إرادة القادة والحكام آذانا مطيعة وصاغية، فالسلطة إذن هي القوة الشرعية وهي مرتبطة دائما بالأدوار الاجتماعية ، والقوة الشرعية من المفترض أن تكون سمة ضرورية وعامة للحياة الاجتماعية انطلاقا من ضرورة السلطة والقوة في الحياة الاجتماعية، وبناء عليه تفترض هذه النظرية أن الناس إما يكونون في مركز مسيطر ومتحكم وإما يكونوا خاضعين وتابعين للآخرين، وها هو مصدر الصراع الاجتماعي خاصة في المجال السياسي .

- **دور التنظيمات والروابط:**

يرى "داهرندوف" أحد رواد النظرية الصراعية أن الصراع والسلطة عناصر أساسية في كافة التنظيمات والروابط، ذلك أن الصراع بين الأفراد غير مهم ، أما التنظيم الاجتماعي فيتواجد به كل أشكال السلطة، فهو يتكون من أولئك الذين يملكون السلطة وأولئك الذين لا يملكونها، وحينما تعي كل مجموعة من هاتين المجموعتين مصلحتها الخاصة ، فإنها تتحول إلى جامعة مصلحة أو طبقات، وتزداد بالتالي احتمالات الصراع الاجتماعي في الحياة الاجتماعية بين الجماعات المتعارضة المصالح، ويتجه الصراع إلى أن يفرز حركة موجهة للتغير الاجتماعي المنظم أو التوازن في النسق الاجتماعي ، ومن ثمة فالتغير يحدث نتيجة لتغير السلطة ونظمها.

- **دور الصراع في المجتمع:**

يعتبر الصراع بمثابة الميكانيزم الرئيسي الذي يحرك المجتمع، فهناك دائما تنازع ونزال بين القيم والمصادر الاقتصادية ، المكانة الاجتماعية والسلطة والقوة،...الخ، ويتجه الصراع إلى تحييد المنافسين أو إيذائهم أو حتى القضاء عليهم، إنها عملية اجتماعية شخصية واعية تحدث بين الجماعات الاجتماعية المنظمة.

ولقد وصف "كوزر" بعض نتائج الصراع الاجتماعي في شكل افتراضات مجردة على النحو التالي:

- كلما كانت أهداف الأطراف المتنازعة غير محددة طالت عملية الصراع الاجتماعي.
- إذا اعتقد الناس أن انجازهم الكلي لأهدافهم سوف يكلفهم ما يفوق الانتصار الذي يتطلعون إليه فإن الصراع لن يستمر طويلا.

- كلما كان الصراع حادا وعنيفا ومكثفا كانت الجماعات المتصارعة بالغة التحديد والوضوح، وزادت الحاجة إلى التمييز الدقيق بينهما.
- كلما تزايدت حدة الصراع تزايد التضامن كل طرف اجتماعي من الأطراف المتصارعة.

ومن الجدير بالذكر أن نظرية الصراع الاجتماعي هذه تختلف عن التصور الماركسي للصراع، بوصفه صراعا طبقيا هو محرك التاريخ في المجتمع الطبقي، حيث نجده حسب هذه النظرية قد توسع إلى مجالات متعددة كالصراع العنصري أو الجنسي، والصراع الديني، والصراع السياسي، الصراع بين التجار والعملاء وصراع الأجيال ...الخ، وغير ذلك من أشكال الصراع الاجتماعي المتعددة.

خامسا: النظريات الأساسية في علم الاجتماع (تابع)

02- الاتجاه الراديكالي: (تابع)

ت - النظرية النقدية:

يتمثل المبدأ الأساسي للنظرية النقدية هو أن السلوك الإنساني محكوم بالطريقة التي يفكر بها الناس في الأشياء، وأفكار الناس حول حالهم تظهر من خلال التفاعل فيما بينهم، حيث يسعى كل عضو في عملية التفاعل إلى أن يعرف الأشياء بالنسبة للآخر، وتميل هذه النظرية إلى قدرة الناس على المعالجة العقلانية والمنطقية للمواقف وعلى تغيير سلوك الآخرين ، ولعل مدرسة "**فرانكفورت**" الممثل البارز لهذه النظرية التي لعبت دورا بالغ الاهمية في حركات الطلاب والشباب في ستينيات القرن الماضي في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية.

وتهدف النظرية النقدية حسب "هوركايمر" إلى تحقيق مهام ثلاث" :

- الكشف في كل نظرية عن **المصلحة الاجتماعية** التي ولدتها وحددتها، وهنا يتوجه "هوركايمر "، كما فعل "ماركس" إلى تحقيق الانفصال عن المثالية الألمانية، ومناقشتها في ضوء المصالح الاجتماعية التي أنتجتها.
- أن تظل هذه النظرية على وعي بكونها لا تمثل مذهبا خارج **التطور الاجتماعي التاريخي**، فهي لا تطرح نفسها باعتبارها مبدأ إطلاقيا، أو أنها تعكس أي مبدأ إطلاقي خارج صيرورة الواقع، والمقياس الوحيد الذي تلتزم به هو كونها تعكس **مصلحة الأغلبية الاجتماعية** في تنظيم علاقات الإنتاج بما يحقق تطابق العقل مع الواقع، وتطابق مصلحة الفرد مع مصلحة الجماعة.
- التصدي لمختلف الأشكال اللامعقولة التي حاولت المصالح الطبقية السائدة أن تلبسها للعقل، وأن تؤسس اليقين بها على اعتبار أنها هي التي تجسد العقل، في حين أن هذه الأشكال من العقلانية المزيفة ليست سوى أدوات لاستخدام العقل في تدعيم النظم الاجتماعية القائمة، وهو ما دعاه "هوركايمر" **بالعقل الأداتي**.

وعليه، فالنظرية النقدية هي التي تحقق المصلحة الاجتماعية، وتراعي التطور الاجتماعي التاريخي في إطار المادية التاريخية، وهذا يقرب النظرية النقدية من المادية الثقافية، كما تهدف هذه النظرية إلى خدمة مصالح الأغلبية، والتصدي للأشكال الشكلية والتيارات اللامعقولة التي تخدم الأنظمة الحاكمة.
(https://www.alukah.net/publications_competitions/0/38934/#ixzz67Y3b8UjO)

ث- النظرية البنيوية :

نشأت البنيوية الماركسية من خلال معارضة الماركسية الإنسانية التي سادت العديد من الجامعات الغربية خلال 1970، وعلى النقيض من الماركسية الإنسانية، شدد "ألتوسير" على أن الماركسية كانت علما يدرس **البنى الموضوعية**، وكان يعتقد أن الماركسية الإنسانية، التاريخانية والفينومينولوجية، التي تستند إلى مؤلفات ماركس المبكرة (كتابات ماركس الشاب) تأثرت "بأيديولوجية إنسانية ما قبل علمية.

يركز رواد هذه النظرية على الطبيعة الدولية للنظام الرأسمالي، ويعرفون بأصحاب "**نظرية التبعية**" ، وهم الذين اتجهوا إلى رؤية مؤداها أن الأمم الفقيرة أو العالم الثالث هم بؤرة الثورة والتغيير، وهذه الرؤية تتطابق مع الاتجاه السياسي الذي ظهر في ستينيات القرن الماضي، الذي يعتبر بلدانا مثل كوبا ، الفتنام، الصين ، الموزنبيق و الجزائر هي أكثر البلدان تقدما في ضوء الساسة الثورية حتى وإن كانت متخلفة اقتصاديا. (عودة، 112)

كما نجد معظم البنيويين الماركسيين يؤكدون على مقولة كون علاقات الإنتاج الاجتماعي هي التي تحتم شكل المجتمع ومحتواه وتاريخه، فعلى سبيل المثال يفسر "**فريدمان**" علاقات الإنتاج باعتبارها "تلك العلاقات التي تحتم الدورة الاقتصادية لعملية الإنتاج المادي في ظل شروط تقنية وإيكولوجية معينة في مرحلة معينة من تطور القوى المنتجة". ويعدد "فريدمان" نماذج الأشياء التي تحتمها علاقات الإنتاج الاجتماعي:

أ- - الاستفادة من البيئة في إطار الحدود التي تطرحها الإمكانيات التقنية.

- تقسيم الأدوار في عملية الإنتاج، بمعنى من يقوم / ومن لا يقوم بالعمل الجسماني.
- أشكال الاستحواذ على الفائض الاجتماعي وأشكال توزيعه وكيفية استخدام الفائض الاقتصادي.

هكذا يجادل "**فريدمان**" بأنه لا يمكن فهم أنماط التغير الاجتماعي وإدراكها إلا بإرجاع الأدوار السببية الرئيسة إلى النمو السكاني وايكولوجيا، الإنتاج الزراعي وغيرها من عناصر التقنية البيئية.(http://www.aranthropos.com)

حيث تجد دول العالم الثالث (التابعة) نفسها أمام دول العالم المتقدم التي تقوم باستنزاف خيراتها وطاقاتها، لا سبيل لها لاسترجاع سيطرتها واستغلالها لثرواتها سوى الثورة على هذه الأوضاع.